

(من هو الله تبارك وتعالى ؟)

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

وقبل أن ندور حول هذا الموضوع الحيوى الذى سنتعرف من خلاله على الصفات الواجبة ، والمستحيلة ، والجائزة فى حق الله تبارك وتعالى - أرى أنه من الخير أولا كأساس لهذا الموضوع ، أن نعرف :

(من هو الله تبارك وتعالى ؟)

وحسبنا إذا أردنا أن نتعرف على هذا الإله العظيم .. أن نعيش بأرواحنا مع بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث القدسية لنرى كيف يحدثنا سبحانه وتعالى عن نفسه وعن آياته ، فيقول :

* ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (١)

* ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى
إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢)
* ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ

(١) سورة الفاتحة : ٢-٤

(٢) البقرة : ٢٩

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١﴾

* ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى
الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأُمُورَ
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ
يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي
الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ
وَعُتْرُونَ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضْلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي
الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

* ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ
شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿٥﴾ يُنْبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ
وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

(١) البقرة : ٢٥٥ .

(٢) الرعد : ٢ - ٤ .

لِقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ فِي ذَلِكَ
لَا يَنْتَبِهُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي
سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا
مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ
رَوَاسٍ أَنَّ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾
وَعَلَّمَدْنِ وَالْبَحْرِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ
اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾

* ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرْوِا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ
إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ
بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

(١) التحل : ١٠-١٨ .

يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا
 أَثْنَاوَمْتَعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ
 لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ
 الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ
 لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾

* ﴿فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَهُ
 الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًا وَحِينَ يُظَاهِرُونَ ﴿٨٨﴾ يُخْرِجُ
 الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
 وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٨٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا
 أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٩٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
 أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٩١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَأَخْلَفَ السِّنِينَكُمْ وَالْوَنُكْمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٢﴾
 وَمِنْ آيَاتِهِ مَنْأَمُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْأَنْبَاءِ وَمِنْ فَضْلِهِ إِيَّاكُمْ فِي
 ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٩٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ
 الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٩٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ
تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٍ ﴿٢٦﴾
وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ
الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

* وهو : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ
يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِّن شَيْءٍ سُبْحَنَهُ
وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢).

* وهو : ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ
فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِن كَانُوا
مِن قَبْلُ أَن يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ الْمُبْرِسِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَنْظِرْ إِلَى آخِرِ
رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْقِفِ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣).

* وهو : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ

(١) الروم : ١٧ - ٢٧

(٢) الروم : ٤٠

(٣) الروم : ٤٨ - ٥٠

ضَعُفِ قُوَّةٌ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعُفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ
الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿١﴾

* وهو الله الذى ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا
وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنْ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ
فَارُؤُفِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴿٢﴾

* وهو : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ
وَالْتَهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِيقُ
كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ
الَّذِينَ كَانُوا يَتَّيَنَتِ اللَّهَ يُجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ
وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾

(١) الروم : ٥٤ .

(٢) لقمان : ١٠-١١ .

(٣) غافر : ٦١-٦٥ .

* ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِنَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١)

* ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٢)

* ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

(١) غافر : ٦٧ - ٦٨ .

(٢) الحديد : ١ - ٦ .

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ
 سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ
 لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿١﴾

* * * وقبل أن نقف على (أسماء الله الحسنى) وما ورد
 فيها من أحاديث شريفة أرى أن أقف معك أولاً على بعض
 الأحاديث القدسية التي يتحدث فيها رب العزة سبحانه وتعالى عن
 نفسه فيقول :

* (إني أنا الله ، لا إله إلا أنا ، من أقر لي بالتوحيد دخل
 حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي) . رواه الشيرازي
 في الألقاب عن علي .

* (أنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها اسماً من
 اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته ، ومن ثبتها
 ثبته ؛ إن رحمتي سبقت غضبي) . رواه أحمد ، والبخاري وأبو
 داود ، والترمذي ، وابن حبان ، والحاكم ، والبيهقي عن ابن
 عوف ، والحاكم ، والخرائطي ، والخطيب عن أبي هريرة .

(١) الحشر : ٢٢-٢٤ .

* (أنا الله ، خلقت العباد بعلمى ، فمن أردت به خيرا منحته خلقا حسنا ، ومن أردت به سوءا منحته خلقا سيئا) رواه أبو الشيخ عن ابن عمر .

* (أنا الله ، لا إله إلا أنا ، مالك الملك ، ومملك الملوك ، قلوبُ الملوك فى يدى ، وإن العباد إذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرفقة والرحمة ، وإن العباد إذا عصونى حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتقرب أكفكم ملوككم) رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى الدرداء .

* (أنا العزيز ، من أراد عز الدارين فليطع العزيز) رواه الخطيب البغدادى عن أنس .

* (أوحى الله إلى إبراهيم : يا إبراهيم ، إنى عليم أحب كل عليم) رواه ابن عبد البر معلقا .

* * هذا ، ويجدر بى بعد ذلك أن أعود ، إلى :

أسماء الله الحسنى

التي أمرنا الله تعالى أن نسميه ونذكره وندعوه بها فقال :

* (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) (١) .

والتي رغبنا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في حفظها فقال :

* (إن لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة ، وإن الله وتر يحب الوتر) رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة .
* وفى رواية : (إن لله تسعة وتسعين اسما : مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة) :

أى (٢) : من حفظها وذكر الله بها واستحضر معناها واستشعر آثارها من الرجاء والخوف والخشية دخل الجنة إن شاء الله .. وهذا هو مراد الحديث لا حصر أسماء الله تعالى فى هذه الأسماء ، للحديث الآخر :

(١) جزء من الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .

(٢) كما جاء فى كتاب (التاج الجامع للأصول) ص ٩٣ .

* (أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو استأثرت به
فى علم الغيب عندك) .

وكمالات الله تعالى من صفات وأسماء لا نهاية لها ، ولكنه
تعالى ما كلفنا إلا ما فى وسعنا وطاقتنا : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا)^(١) . فله مزيد الحمد ووافر الشكر . والذى يعيننا الآن هو
أن نقف على الأسماء التسعة والتسعين ، الواردة :

* عن أبى هريرة رضى الله عن النبى ﷺ ، أنه قال :

(إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما ، من أحصاها دخل الجنة :

هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن ، الرحيم ، الملك ،
القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ،
المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ،
الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ،
الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العدل ،
اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلى ،
الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ،

(١) صدر آخر آية فى سورة البقرة .

الرقيب، الحبيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث،
الشهيد، الحق، الوكيل، القوى، المتين، الولي، الحميد،
المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحى، القيوم،
الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم،
المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالى، المتعالى،
البر، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو
الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغنى، المغنى، المانع،
الضار، النافع، النور، الهادى، البديع، الباقي، الوارث،
الرشيد، الصبور) .

رواه الترمذى وابن حبان والحاكم^(١) .

ورواه الدارمى وزاد : كلها فى القرآن .

* وأخرج أبو نعيم عن محمد بن جعفر رحمه الله تعالى
قال: سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء التسعة
والتسعين التى من أحصاها دخل الجنة ، فقال :

(١) بسند غريب للترمذى ، ولغيره بسند صحيح .

هى فى القرآن ، وفى الفاتحة خمسة أسماء : يا الله ،
يارب ، يارحمن ، يا رحيم ، يامالك .

وفى البقرة ثلاثة وثلاثون اسما : يامحيط ، ياقدير ،
ياعليم ، يا حكيم ، يا على ، يا عظيم ، يا ثواب ،
يابصير ، ياولى ، ياواسع ، ياكافى ، ياءوف ، يابديع ،
ياشاكِر ، ياواحد ، ياسميع ، ياقابض ، ياباسط ، ياحى ،
ياقيوم ، ياغنى ، ياحميد ، ياغفور ، ياحليم ، ياإله ،
ياقريب ، يامجيب ، يا عزيز ، يا نصير ، ياقوى ، ياشديد ،
ياسريع ، ياخير .

وفى آل عمران : ياوهاب ، ياقانم ، ياصادق ، ياباعث ،
يامنعم ، يامفضل .

وفى النساء : ياحسب ، يارقب ، ياشهيد ، يامقيت ،
ياوكيل ، ياعلى ، ياكبير .

وفى الأنعام : يافاطر ، ياقاهر ، يالطيف ، يابرهان .

وفى الأعراف : يا محيى ، ياميت .

وفى الأنفال : يا نعم الولي ، ويانعم النصير .

وفى هود : يا حفيظ ، يامجيد ، ياودود ، يافعال لما
تريد .

وفى الرعد : ياكبير ، يامتعالى .

وفى إبراهيم : يامنن ، ياوراث .

وفى الحجر : ياخلاق .

وفى مريم : يافرد .

وفى طه : ياغفار .

وفى قد أفلح : يا كريم .

وفى النور : ياحق ، يامين .

وفى الفرقان : ياهد .

وفى سبأ : يافتاح .

وفى الزمر : ياعالم .

وفى غافر : ياقابل التوب ، ياذا الطول ، يارفع .

وفى الذاريات : يارزاق ، ياذا القوة ، يامتين .

وفى الطور : يا بر .

وفى اقتربت : يا مقتدر ، يامليك .

وفى الرحمن : ياذا الجلال والإكرام ، يارب المشرقين ،
يارب المغربين ، ياباقى ، يامعين .

وفى الحديد : يا أول ، ياآخر ، يا ظاهر ، ياباطن .

وفى الحشر : ياملك ، ياقدوس ، ياسلام ، يامؤمن ،
يامهيمن ، ياعزيز ، ياجبار ، يامتكبر ،
ياخالق ، يابارئ ، يامصور .

وفى البروج : يامبدئ ، يامعيد .

وفى الفجر : ياوتر .

وفى الإخلاص : يا أحد ، ياصمد . أ ه .

* وقد حررها الحافظ ابن حجر رحمه الله فى (تلخيص
الخبير) تسعة وتسعين اسما من الكتاب العزيز منطبقة على لفظ
الحديث ورتبها هكذا :

الله ، الرب ، الإله ، الواحد ، الرحمن ، الرحيم ،
الملك ، القدوس ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ،
الخالق ، البارئ ، المصور ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ،
الحى ، القيوم ، العلى ، العظيم ، التواب ، الحليم ، الواسع ،
الحكيم . الشاكر ، العليم ، الغنى ، الكريم ، العفو ، القدير ،
اللطيف ، الخبير ، السميع ، البصير ، المولى ، النصير ،
القريب ، المجيب ، الرقيب ، الحسيب ، القوى ، الشهيد ،
الحميد ، المجيد ، المحيط ، الحفيظ ، الحق ، المتين ، الغفار ،
القهار ، اخلاق ، الفتاح ، الودود ، الغفور ، الرؤوف ،
الشكور ، الكبير ، المتعال ، المقيت ، المستعان ، الوهاب ،
الحفى ، الوارث ، المولى ، القائم ، القادر ، الغالب ، القاهر ،
البر ، الحافظ ، الأحد ، الصمد ، المليك ، المقتدر ، الوكيل ،
الهادى ، الكفيل ، الكافى ، الأكرم ، الأعلى ، الرازق ،
ذوالقوة ، المتين ، غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ،
ذو الطول ، رفيع الدرجات ، سريع الحساب ، فاطر السموات
والأرض ، بديع السموات والأرض ، نور السموات والأرض ،
مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام . أ . هـ .

* وقد عدها جماعة غير من ذكرنا كسفيان بن عيينة وابن حزم والقرطبي وغيرهم ، وعدها ابن العربي المالكي في (أحكام القرآن) مرتبا لها على السور ، لكنه أخطأ في بعض ما عده ...

* ومن أجمل الملاحظات التي أشار إليها صاحب كتاب (معارج القبول) قوله بعد ذلك :

واعلم أن أسماء الله عز وجل ليست بمنحصرة في التسعة والتسعين المذكورة في حديث أبي هريرة ، ولا فيما استخرجه العلماء من القرآن ، بل ولا فيما علمته الرسل والملائكة وجميع المخلوقين ، لحديث ابن مسعود عند أحمد وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ في حكمك ، عدلٌ في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك - أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي - إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرجا) فقل : يا رسول الله ، أفلا نتعلمها ؟ فقال :

(بلى ، ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها) .

* واعلم أن من أسماء الله عزوجل ما لا يطلق عليه إلا مقترنا بمقابله ، فإذا أُطْلِقَ وحده أوهم نقصا ، تعالى الله عن ذلك ، فمنها : المعطى المانع ، والضار النافع ، والقابض الباسط ، والمعز المذل ، والخافض الرافع . فلا يطلق على الله عزوجل المانع الضار القابض المذل الخافض ، كلا على انفراده ، بل لابد من ازدواجها بمقابلاتها ؛ إذ لم تطلق فى الوحي إلا كذلك ، ومن ذلك المنتقم لم يأت فى القرآن إلا مضافا إلى ذو ، كقوله تعالى «عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ»^(١) أو مقيدا بالمجرمين كقوله تعالى : «إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ»^(٢)

* واعلم أنه قد ورد فى القرآن أفعال أطلقها الله عزوجل على نفسه على سبيل الجزاء العدل والمقابلة ، وهى فيما سقت فيه مدح وكمال ، لكن لا يجوز أن يشتق له تعالى منها أسماء ولا تطلق عليه فى غير ما سقت فيه من الآيات ، كقوله تعالى :

(١) آل عمران ، من الآية : ٤

(٢) السجدة ، من الآية : ٢٢ .

﴿إِنَّ الْمُتَفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ (١) .

وقوله : ﴿وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ (٢)

وقوله تعالى ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (٣)

وقوله تعالى : ﴿.. وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٤) ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (٤) .

ونحو ذلك ، فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى : مخادع
ماكر ، ناس ، مستهزئ ، ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه ، ولا يقال
الله يستهزئ ، ويخادع ، ويمكر ، وينسى - على سبيل الإطلاق ،
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

* وقال ابن القيم رحمه الله تعالى :

إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع
والاستهزاء مطلقا ، ولا ذلك داخل في أسمائه الحسنى ، ومن

(١) النساء : من الآية : ١٤٢ .

(٢) آل عمران : من الآية : ٥٤ .

(٣) التوبة - من الآية : ٦٧ .

(٤) البقرة : آخر الآية : ١٤ وجزء من الآية : ١٥ .

ظن من الجاهل المصنفين فى شرح الأسماء أن من أسمائه تعالى :
الماكر ، المخادع ، المستهزئ ، الكائد - فقد فاه بأمر عظيم تقشعر
منه الجلود ، وتكاد الأسماع تصم عند سماعه ، وغر هذا الجاهل
أنه سبحانه وتعالى أطلق على نفسه هذه الأفعال فاشتق له منها
أسماء ، وأسماءه تعالى كلها حسنى فأدخلها فى الأسماء
الحسنى ، وقرنها بالرحيم الودود ، الحكيم ، الكريم ، وهذا جهل
عظيم ، فإن هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقا ، بل تمدح فى
موضع وتُذم فى موضع ، فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله تعالى
مطلقا ، فلا يقال إنه تعالى يكر ويخادع ويستهزئ ويكيد ،
فكذلك بطريق الأولى لا يُشتق له منها أسماء يسمى بها ، بل إذا
كان لم يأت فى أسمائه الحسنى المرید والمتكلم ، ولا الفاعل ولا
الصانع ؛ لأن مسمياتها تنقسم إلى ممدوح ومذموم ، وإنما يوصف
بالأنواع المحموده منها كالعليم والحكيم والعزیز والفعال لما يريد
- فكيف يكون منها الماكر والمخادع والمستهزئ ، ثم يلزم
هذا الغلط أن يجعل من أسمائه الحسنى الداعى والآتى
والجائى والذاهب والقادم والرائد والناسى والقاسم والساخط

والغضببان واللاعن إلى أضعاف أضعاف ذلك من التى أطلق تعالى على نفسه أفعالها فى القرآن ، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل . والمقصود أن الله سبحانه وتعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ، وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق فكيف من الخالق سبحانه وتعالى ؟ قلت : ومن هنا يتبين لك ما ذكرنا من النظر فى بعض ماعده ابن العربى ، فإن الفاعل والزارع إذا أطلقا بدون متعلق ولا سياق يدل على وصف الكمال فيهما فلا يفيدان مدحا ، أما فى سياقهما من الآيات التى ذكرت فيها صفات الكمال ومدح وتوحد كما قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا أَنَا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ (٦٣) أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ (٢) . الآيات بخلاف ما إذا عدت مجردة عن متعلقاتها وما سيقت فيه وله ، وأكبر مصيبة أن عد فى الأسماء الحسنى رابع ثلاثة ، وسادس

(١) الأنبياء - من الآية : ١٠٤ .

(٢) الواقعة : ٦٣ و ٦٤ .

خمسـة مصرحـا قبل ذلك بقوله : فى سورة المجادلة اسمـان فذكرهما . وهذا خطأ فاحش ، فإن الآية لا تدل على ذلك ولا تقتضيه بوجه لا منطوقا ولا مفهوما ؛ فإن الله عز وجل قال :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا هُوَ رَآيَهُمْ وَلَا هُمْ يَعْلَمُونَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ﴾ (١) الآية .

وأين فى هذا السياق : رابع ثلاثة ، وسادس خمسة ؟ وكان حقه اللاتق بمراده أن يقول رابع ثلاثة فى نجواهم ، وسادس كل خمسة كذلك ، فإن الله تعالى يعلم أفعالهم ويسمع أقوالهم كما هو مفهوم من صدر الآية ، ولكن لا يليق بهذا المعنى إلا سياق الآية ، والله تعالى أعلم .

* واعلم أن دلالة أسماء الله تعالى حق على حقيقتها مطابقة وتضمنا والتزاما ، فدلالة اسمه تعالى (الرحمن) على ذاته عز وجل مطابقة ، وعلى صفة الرحمة تضمنا وعلى الحياة وغيرها التزاما ، وهكذا سائر أسمائه تبارك وتعالى . وليست أسماء الله

(١) المجادلة - من الآية : ٧ .

تعالى غيره كما يقوله الملحدون فى أسمائه ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، فإن الله عزوجل هو إله وما سواه عبيد ، وهو الرب وما سواه مربوب ، وهو الخالق وما سواه مخلوق ، وهو الأول فليس قبله شئ وما سواه محدث كائن بعد أن لم يكن ، وهو الآخر الباقي ، فليس بعده شئ ، وما سواه فان . فلو كانت أسماء الله تعالى غيره كما زعموا لكانت مخلوقة مربوبة محدثة فانية ؛ إذ كل ما سواه كذلك ، تعالى الله كما يقول الظالمون علوا كبيرا .

* ثم يشير بعد ذلك فى (معارج القبول) إلى ملاحظة أخرى فيقول :

واختلف العلماء فى معنى قوله ﷺ (من أحصاها) فقال البخارى وغيره من المحققين : معناه حفظها ، وأن إحدى الروايتين مفسرة للأخرى . وقال الخطابى : يحتمل وجوها :

أحدها : أن يعدها حتى يستوفيهها ، بمعنى ألا يقتصر على بعضها ، فيدعو الله بها كلها ، ويثنى عليه بجميعها ، فيستوجب الموعود عليها من الثواب .

وثانيها : المراد بالإحصاء الإطاقة ، والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها ، وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بمواجبها . فإذا قال : (الرازق) وثق بالرزق ، وكذا سائر الأسماء .

ثالثها : المراد بها الإحاطة بجميع معانيها • وقيل أحصاها : عمل بها ، فإذا قال : (الحكيم) سلم لجميع أوامره وأقداره وأنها جميعا على مقتضى الحكمة ، وإذا قال : (القدوس) استحضر كونه مقدسا منزها عن جميع النقائص ، واختاره الوفاء بن عقيل .. * * * ومن أجل هذا المفهوم الأخير كان لابد أن نقف على معنى تلك الأسماء الحسنى حتى نكون - إن شاء الله تعالى - من هؤلاء المحصين لها على أساس من هذا المفهوم التعبدى الصحيح الذى أرجو أن نكون به - إن شاء الله تعالى - من المؤمنين الصادقين الذين يعرفون الله تعالى حق المعرفة التى بها سنكون كذلك من الأغنياء الحقيقيين ، كما يشير إلى هذا أحدهم فى قوله :

من عرف الله فلم تُغْنِهِ
مَعْرِفَةُ اللهِ فذاك الشقى

وقد قرأت فى (التاج الجامع للأصول) (١) شرحا وافيا
لأسماء الله الحسنى رأيت بعد هذا التقديم الهام أن أزودك به -
بتصرف يسير - فأليك :

شرح الأسماء الحسنى

حسب ترتيبها فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه :

١ - الله : علّم على الذات العلية الواجب الوجود دائما ، وقال
بعضهم : إنه الاسم الأعظم ، وفيه مؤلفات خاصة لابن عطاء
الله السكندرى وغيره :

* وقد ورد تحت عنوان (الاسم الأعظم) عن عبد الله بن
بريدة عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا .
يقول : اللهم إني أسألك أنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت
الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ،
فقال : (لقد سألت الله بالاسم الذى إذا سئل به أعطى ، وإذا
دُعِيَ أجاب) . رواه أصحاب السنن .

(١) للأستاذ الشيخ منصور على ناصف . أكرمه الله .

* وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها أن النبي ﷺ قال :
(اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين) :

﴿ وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (١)
وفاتحة سورة آل عمران ﴿ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْاِهْوَائِ الْخَفِيَّةِ ﴾
الْقِيَوْمُ ﴿ (٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى .

* وعن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ
جالسا فى المسجد ورجل يصلى ثم دعا : اللهم إني أسألك بأن لك
الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال
والإكرام يا حي يا قيوم . فقال النبي ﷺ : (لقد دعا الله باسمه
العظيم الذى إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سئل به أعطى) رواه
أبو داود والترمذى .

٢ و ٣ : الرحمن الرحيم : فالرحمن : أى المنعم بجلائل النعم .
والرحيم أى المنعم بدقائق النعم ؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة
المعنى ، فهما من الرحمة بمعنى مرید الإحسان أو محسن
بالفعل ، والأمران واقعان ، فهما صفة ذات على الأول ،

(١) البقرة : ١٦٣

(٢) آل عمران : ٢١ .

وصفة فعلٍ على الثانى .

٤- الملك : أى ذو الملك أو المتصرف فى ملكه بالإيجاد والإعدام ونحوهما فهو صفة ذاتٍ على الأول وصفة فعلٍ على الثانى ،
أى صفة نشأ عنها الفعل والتأثير .

٥- القدوس - بالضم أشهر من الفتح : أى المطهر والمنزه من
سمات النقص والحدوث ، بل هو مبرأ عن أن يدركه حس أو
يتصوره خيال أو يحيط به عقل ، فهو من أسماء التنزيه .

٦- السلام : أى ذو السلام من كل نقص وآفة فى ذاته وصفاته
وأفعاله ، أو معطى السلامة والأمن لمن يشاء ، أو ذو السلام
على المؤمنين فى الجنة : لقوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ
رَحِيمٍ ﴾^(١) فهو صفة ذاتٍ على الأول ، وصفة فعلٍ على
الثانى .

٧- المؤمن : أى المصدق لرسله بخلق المعجزات لهم ، أو المعطى
الأمان أو المانح السكينة لمن يشاء .

(١) سورة يس : ٥٨ .

٨- المهيمن^(١) : أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ ، فهو العالم الشاهد لا يغيب عنه مثقال ذرة .

٩- العزيز : أى الغالب ، فمرجعه للقدرة المتعالية عن المعارضة ، أو القوى الشديد ، أو عديم المثال ، فهو من أسماء التنزيه .

١٠- الجبار : أى هو المصلح لأموال عباده ، المتكفل بمصالحهم ، أو المتعالى عن أن يناله كيد كائد ، فهو من أسماء الأفعال على الأول ، ومن أسماء التنزيه على الثانى .

١١- المتكبر : أى هو من يرى غيره بالنسبة إليه رؤية مالك لعبيده ، وهو على إطلاقه لا يتصور إلا لله تعالى ، وهذا من أسماء الذات .

١٢ و ١٣ و ١٤ : الخالق ، البارئ ، المصور : وهى ألفاظ مترادفة على معنى واحد ، وهو الإيجاد من العدم والإبداع كما شاء . وقيل : الخالق : أى الموجد للمخلوقات من غير أصل ،

(١) من هيمن الطائر أى نشر جناحيه على فراخه زيادة فى صيانتهم .

والبارئ ، أى الموجد لها من أصل ، من البرء وهو خلوص
الشيء من غيره تقصيا منه كبرء المريض من مرضه والمدين من
دينه . والمصور ، أى المبدع لصور الأشياء لكل شيء صورة
تميزه من غيره ، فالخالق : الموجد للإيجاد الأول ، والبارئ :
المحدث له فظهر ، والمصور : الذى سواه فكساه صورة تناسبه .

قال تعالى :

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ ﴾ (١) .

فالثلاثة على الترتيب الواقعى ، والاثنان الأخيران كالتفصيل
للأول .

١٥ - الغفار : أى كثير الغفر وستر القبائح على العباد بدون
مؤاخذه ، فضلا منه تعالى .

١٦ - القهار : أى الذى كل مخلوق فى قبضته ومسخر لقضائه
ومقهور بقدرته •

١٧ - الوهاب : أى كثير النعم دائم العطاء والهبات •

(١) سورة الأعلى : ١ ، ٢ .

١٨- الرزاق : أى خالق الأرزاق وأسبابها كلها ومفيضها على عباده، وما قبله إلى الخالق ^(١) من أسماء الأفعال .

١٩- الفتحاح : أى الحاكم بين العباد ، أو الناصر لمن شاء ، أو من يفتح خزائن رحمته لعباده ، قال تعالى :

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ ^(٢) .

فهو اسم ذات على الأول ، واسم فعل على ما بعده .

٢٠- العليم : أى الذى علم ما كان وما يكون أولاً وآخرأ ظاهراً وباطناً فى الملك والمملوك ؛ لأنه خلق الأشياء كلها ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ^(٣) .

فالعلم صفة كشف للذات العلية .

٢١ و ٢٢ : القابض ، الباسط : أى مضيق الرزق على من شاء وموسعه على من شاء ، أو قابض الأرواح من الأشباح

(١) أى ما قبله إلى اسم (الخالق) .

(٢) فاطر ، من الآية : ٢٠ .

(٣) الملك : ١٤ .

لموتها وناشرها بالأشباح لحياتها ، أو قابض للقلوب بإضلالها ،
وباسط لها يهداها ورشدها ، فهما من صفات الأفعال .

٢٣ و ٢٤ : الخافض ، الرافع : أى من يخفض القسط ويرفعه ، أو
من يخفض الكفار والفجار بالخزى والذل والصغار وعذاب
النار ، ويرفع الأبرار بالإجلال فى دار السلام .

٢٥ و ٢٦ : المعز ، المذل : أى المعز لمن شاء بتوقيفه للفعل المليلح ،
والمذل لمن شاء يهديه للقبیح ، فهو المعز لمن شاء إعزازه ،
والمذل لمن شاء إذلاله ، فهو من صفات الأفعال .

٢٧ - السميع : أى الذى يسمع كل شئ من الأصوات وغيرها
بدون حاسة .

٢٨ - البصير : أى الذى يبصر كل شئ ولو صوتا بدون حاسة ،
قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ^ط (١) .

(١) الشورى ، من الآية ١١ .

فهما صفتان ينكشف بهما كل شيء انكشافاً تاماً كصفة العلم .

٢٩ - الحكم : أى الذى لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ،
فمرجهه للقول الفاصل بين الحق والباطل ، والبر والفاجر ..
المجازى كل نفس بما عملت .

٣٠ - العدل : أى العادل المبالغ فى العدل ، فهو من صفات الأفعال .

٣١ و ٣٢ - اللطيف ، الخبير : أى اللطيف بأوليائه ، الخبير
بهم ، أو اللطيف العالم بخفيات الأمور ودقائقها ، والخبير :
أى العليم ببواطن الأشياء ، فهما من صفات الكشف ، أو
اللطيف العالم بالخفيات ، المتعالى عن أن يحس فهو من
صفات التنزيه .

٣٣ - الحليم : أى الذى لا يستفز غضب ، ولا يحمله على
استعجال عقوبة ، فمرجهه التنزيه عن العجلة .

٣٤ - العظيم : أى البالغ أقصى مراتب العظمة فلا يتصوره عقل ،

ولا تحيط بكنهه بصيرة ، فمرجعه التنزيه والتعالى عن إحاطة
العقول بكنه ذاته جل شأنه وعلا .

٣٥ - الغفور : أى كثير الغفران .

٣٦ - الشكور : أى الذى يعطى الجزيل على العمل القليل ،
فهما من صفات الأفعال .

٣٧ - العلىّ : أى البالغ فى علو الرتبة بلا نهاية ، فما من شىء إلا
وهو منقط عنه تعالى ، فهو من الأسماء الإضافية .

٣٨ - الكبير : أى الكبير فى كل شىء ؛ لأنه أزلّى وغنى على
الإطلاق ، أو الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول ، فهو
من أسماء التنزيه .

٣٩ - الحفيظ : أى الذى يحفظ الأشياء من الزوال والاختلال ما
شاء ذلك ، ويحفظ على العباد أعمالهم حتى يجزيهم عليها
بفضله .

٤٠ - المقيت : أى خالق الأقوات بدنية وروحانية ، وموصلها
للأشباح والأرواح ، فهو وما قبله من صفات الأفعال .

٤١- الحسيب : أى الكافى لعبده من أحسننى أى كفانى ،
وحسبى الله أى كافينى ، أو الذى يحاسب الخلق يوم
القيامة ، فهو صفة فعل على الأول والثانى إن جعلت
المحاسبة مكافأة ، وإن جعلت معاتبة وتعدادا للأعمال كان
مرجعه للقول .

٤٢- الجليل : أى المتصف بصفات الجلال ، فهو من
صفات التنزيه كالقدوس . قال الرازى رضى الله عنه :
الفرق بينه وبين الكبير والعظيم ، أن الكبير الكامل
فى الذات ، والجليل : الكامل فى الصفات ، والعظيم
الكامل فيهما .

٤٣ - الكريم : أى المتفضل المعطى من غير سؤال ولا عوض ،
واللطيف فى العتاب ، والمقدس عن النقائص ، وكريم الفعال
والخلال ، فهو فى الكثير صفة فعل .

٤٤ - الرقيب : أى الذى يراقب الأشياء ويلاحظها ، فلا يغيب عنه

مثقال ذرة .

٤٥ - المجيب : أى الذى يجيب الداعى إذا دعاه قال تعالى :

﴿ اَدْعُونِىْ اَسْتَجِبْ لَكُمْ ۝ ﴾ (١)

٤٦ - الواسع : أى المحيط بكل شىء علما ، أو الجواد الذى

عمت رحمته كل مؤمن وكافر وكل بر وفاجر ، أو الغنى

الكامل . وقال بعض العارفين « الواسع : من لا نهاية لبرهانه

ولا غاية لسلطانه ، ولاحد لذاته وأسمائه وصفاته جل شأنه

وعلا . »

٤٧ - الحكيم : أى ذو الحكمة ، وهى كمال العلم وإحسان

الفعل وإتقانه ، أو هو صفة مبالغة فى الحاكم ، فهو على

هذا مرجعه للقول ، وعلى ما قبله مركب من صفة ذات

وصفة فعل .

٤٨ - الودود : أى الذى يحب الخير لكل خلقه ، ويحسن إليهم

فى كل الأحوال ، ولا سيما أوليائه ، فهو من صفات الذات

والأفعال .

(١) غافر - من الآية : ٦٠ .

٤٩ - المجيد : أى الماجد البالغ فى المجد والشرف ، أو الرفيع العظيم القدر ، أو الجزيل فى العطاء ، فهو صفة تنزيه أو صفة فعل .

٥٠ - الباعث : أى باعث الرسل للأمم ، وباعث الهمم للترقى فى ساحات التوحيد ، وباعث من فى القبور ، فهو من صفات الأفعال .

٥١ - الشهيد ^(١) : أى العالم بكل مخلوق ، الحاضر معه فى كل مكان وزمان ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ ^(٢) أو من يشهد على خلقه يوم القيامة ، فمرجعه على هذا للقول ، وعلى الأول للعلم - الحق - أى الثابت الذى لا يتحول ، أو المظهر للحق ، أو الموجد للشيء كما تقتضيه الحكمة ، فهو صفة ذات على الأول ، وصفة فعل على ما بعده .

٥٢ - الحق : أى الثابت الذى لا يتحول ، أو المظهر للحق ، أو الموجد للشيء كما تقتضيه الحكمة ، فهو صفة ذات على

(١) من الشهود والحضور .

(٢) الحديد ، من الآية : ٤

الأول وصفة فعل على ما بعده .

٥٣ - الوكيل : أى القائم بأمر عباده وتسخير ما يحتاجون إليه ، أو الموكل إليه تدبير الخلائق ، فهو صفة فعل .

٥٤ و ٥٥ - القوى ، المتين : أى القوى ذو القدرة التامة البالغة للكمال ، والمتين ، أى البالغ فى الشدة من المتانة ، وهى شدة الشئ واستحكامه ، فمرجعها لكمال القدرة وشدتها .

٥٦ - الولى : أى المحب الناصر المتولى أمر خلفه .

٥٧ - الحميد : أى المحمود المستحق لكل ثناء ؛ لأنه الموصوف بكل كمال ، المولى لكل نوال ، فهما من صفات الذات والأفعال .

٥٨ - المحصى : أى الذى أحصى بعلمه كل شئ ، أو القادر الذى لا يشذ عنه شئ ، فهو صفة ذات أو صفة فعل .

٥٩ و ٦٠ - المبدئ ، المعيد : أى الذى أظهر الأشياء من العدم ، والذى يعيدها بعد العدم ، قال تعالى :

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (١) .

٦١ و ٦٢ - المحيى ، المميت : أى الذى خلق الحياة فى كل
حى ، وخلق الموت فى كل من أماته ، قال تعالى : ﴿ خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٢) فهذان
واللذان قبلهما من أسماء الأفعال .

٦٣ - الحى : أى ذو الحياة الدائمة ، وهذه صفة قائمة بذاته
تصح له الاتصاف بكل صفة .

٦٤ - القيوم : أى القائم بنفسه ، والمقيم لغيره ذاتا وتدبيراً .

٦٥ - الواجد : أى الذى يجد كل ما أراده فلا يعوزه شىء ، أو
الغنى المطلق .

٦٦ - الماجد : أى من المجد والشرف كالمجيد ، ولكنه أبلغ
منه .

(١) الأعراف، من الآية : ٢٩

(٢) الملك : ٠٢

٦٧ - الواحد : أى الذى لا ينقسم بحال ، فهو واحد بذاته وصفاته وأفعاله ، وفى نسخة زيادة الأحد ، وهو قريب من الواحد جل وعلا .

٦٨ - الصمد : أى السيد الذى يصمد ويفزع إليه فى الشدائد ، أو الذى لا يطعم ، أو المنزه عن الآفات ، أو الباقي السدى لا يزول ، فهو من أسماء الذات أو التنزيه .

٦٩ و ٧٠ - القادر ، المقتدر : أى ذو القدرة البالغة ، إلا أن المقتدر أبلغ لزيادة المبنى .

٧١ و ٧٢ - المقدم ، المؤخر : أى الذى يقدم بعض الأشياء على بعض فى الوجود ، كتقديم الأسباب على مسبباتها ، أو فى الشرف والقربة ، كتقديم الأنبياء والصالحين على من عداهم ، أو فى المكان ، كتقديم أجساد علوية على سفلية ، أو فى الزمان ، كتقديم أطوار وقرون بعضها على بعض كما قضت حكمته العلية ، فهما من

أسماء الأفعال .

٧٣ - الأول : أى القديم السابق على كل شيء .

٧٤ - الآخر : أى الباقي وحده بعد فناء كل شيء ، فهو أول

بلانهاية

٧٥ - الظاهر: أى الجلى وجوده بآياته الباهرة .

٧٦ - الباطن : أى الخفى بكنه ذاته عن نظر الخلائق إليه ..

الظاهر فليس فوقه شيء ، والباطن فليس دونه شيء ...

فهذه الأربعة ^(١) من أسماء الذات .

٧٧ - الوالى : أى الذى تولى كل شيء وملكه ، فمرجعه

للقدرة .

٧٨ - المتعالى : أى المرتفع عن النقائص ، البالغ فى العلاء قال

تعالى : ﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ^(٢)

فمرجعه للتنزيه .

(١) أى الأول والآخر والظاهر والباطن .

(٢) الإسراء ، من الآية : ٤٣ .

٧٩ - البر : أى المحسن العظيم .

٨٠ - التواب : أى الذى وفق المذنبين للتوبة وقبَلَهَا .

٨١ - المنتقم : أى المعاقب للظلمة والعصاة الشاردين .

٨٢ - العَفُوّ : أى الذى يمحو السيئات عمن تاب إليه ، فهو أبلغ من الغفور ؛ لأن الغفر معناه الستر .

٨٣ - الرؤوف : أى شديد الرأفة والرحمة ، فهو أبلغ من الرحمن الرحيم ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١)

٨٤ - مالك الملك : أى الذى يجرى الأمور فيه كما يشاء ، لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه .

٨٥ - ذو الجلال والإكرام - أى الذى لا شرف ولا كمال إلا له وحده ، ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى منه تعالى .

(١) الشورى : ٢٥ .

٨٦ - المقسط : أى العادل الذى ينصف المظلومين ، ويكسر شوكة الظالمين .

٨٧ - الجامع : أى المؤلف بين شتات حقائق مختلفة ،
وجامع الناس ليوم القصاص ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ
لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ .. (١) . - فهذه التسعة (٢) من صفات
الأفعال .

٨٨ - الغنى : أى المستغنى بذاته وأسمائه وصفاته عن كل
ما عداه ، المفتقر إليه كل ماسواه ، فهو من صفات
التنزيه .

٨٩ - المغنى : أى الذى يغنى بفضله من شاء من عباده .

٩٠ - المانع : أى الذى يدفع أسباب الهلاك والنقصان عن أبدان
وأموال وأديان .

(١) آل عمران : من الآية ٩

(٢) وهى : البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط
الجامع .

٩١ و ٩٢ - الضار ، النافع : وهما وصفان بتمام القدرة ،
 فلا ضر ولا نفع ولا شر ولا خير إلا وهو بإرادته ، قال
 تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾^(١) ولكن الأدب أن
 ينسب الشر للعبد ، والخير لله ، قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَكَ
 مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ
 نَفْسِكَ ﴾^(٢) .

٩٣ - النور : أى الظاهر بنفسه المظهر لغيره .

٩٤ -- الهادى : أى الذى أعطى كل شىء خلقه ، ثم هدى
 وأحب من شاء فهداه للخير .

٩٥ - البديع : أى المبدع الذى يأتى بما لم يُسبق إليه ، أو الذى لا
 نظير له بوجه من الوجوه ، فهذه الأسماء السبعة^(٣) من
 صفات الأفعال إلا البديع بالمعنى الثانى فمن صفات
 التنزيه .

(١) النساء ، من الآية : ٧٨ .

(٢) النساء ، من الآية : ٧٩ .

(٣) وهى : الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع .

٩٦ - الباقي : أى الدائم الوجود فلا يناله فناء .

٩٧ - الوارث: أى الباقي بعد فناء الموجودات فتبقى بيده الأملاك
بعد فناء الملاك كما كانت قبل خلقهم .

٩٨ - الرشيد : أى المرشد لعباده ، أو الذى تجرى تدابير له لغايتها
على السداد بلا استشارة ولا إرشاد .

٩٩ - الصبور: أى الذى لا يعاجل بالقصاص من عصاه ، أو الذى
لا يسرع بشيء قبل أوانه ، وهذا أهم من سابقه .

ولهذه الأسماء الرفيعة معان وأسرار لا يعلمها إلا الله تعالى
ومن ارتضاهم من عباده الأخيار الذين نسأل الله تعالى أن
يجعلنا منهم .. آمين .

ولقد تأثرت كثيرا بكلام جامع فى مقدمة كتاب (معارج
القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول فى التوحيد) ^(١)
يتحدث فيها مؤلفه رحمه الله تعالى حول أسماء الله الحسنى

(١) تأليف الشيخ حافظ بن أحمد حكيم (رحمه الله تعالى) طبعة دار الأرقم، ج ١

بأسلوب يؤكد صلته بالله تبارك وتعالى .. وقد رأيت - أخا الإسلام -
 - كتمهيد لما سنقف عليه بعد ذلك من (صفات واجبة ومستحيلة
 وجائزة في حق هذا الإله العظيم) - أن أزودك بهذا القول المبارك
 الذى أرجو أن يكون كذلك سببا فى صلتك بالله تبارك وتعالى ،
 فإليك :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكِ وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ سُوْلِيٌّ مِّنَ الذَّلِيلِ .. ﴾ (١) .

وما كان معه من إله ، الذى لا إله إلا هو ولا خالق غيره ،
 ولا رب سواه ، المستحق لجميع أنواع العبادة ، ولذا قضى الأنعبد
 إلا إياه ﴿ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَتَى مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
 هُوَ الْبَاطِلُ وَأَتَى اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٢) عالم الغيب والشهادة
 الذى استوى فى علمه ما أسر العبد وما أظهر ، الذى علم ما
 كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون
 ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

(١) الإسراء : من الآية ١١١ .

(٢) الحج : ٦٢ .

السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴿١﴾ ، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ﴿٢﴾ . كيف لا وهو الذى خلق وقدر ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿٣﴾ رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، الذى كتب على نفسه الرحمة ، وهو أرحم الراحمين ، الذى غلبت رحمته غضبه ، كما كتب ذلك عنده على عرشه فى الكتاب المبين ، الذى وسعت رحمته كل شىء ، وبها يتراحم الخلائق بينهم ، كما ثبت ذلك عن سيد المرسلين : ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٤﴾ .

الملك الحق الذى بيده ملكوت كل شىء ، ولا شريك له فى ملكه ولا معين ، المتصرف فى خلقه بما يشاء من الأمر والنهى والإعزاز والإذلال والإحياء والإماتة والهداية والإضلال ،

(١) يونس : من الآية ٦١ .

(٢) الحديد : من الآية ٥٤ .

(٣) الملك : ١٤ .

(٤) الروم : ٥٠ .

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) لا راد

لقضائه ولا مضاد لأمره ، ولا معقب لحكمه

﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ ^(٢) ، ﴿ ... وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ^(٣) . القدوس

السلام الذى اتصف بصفات الكمال ، وتقديس عن كل نقص
ومحال ، وتعالى عن الأشباه والأمثال . حرام على العقول أن
تصفه ، وعلى الأوهام أن تكيفه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ^(٤) .

المؤمن الذى آمن أوليائه من خزي الدنيا ، ووقاهم فى
الآخرة عذاب الهاوية ، وآتاهم فى هذه الدنيا حسنة ، وسيحلهم
دار المقامة فى جنة عالية ، المهيمن الذى شهد على الخلق
بأعمالهم وهو القائم على كل نفس بما كسبت ، لا تخفى

(١) الأعراف ، من الآية : ٥٤ •

(٢) الأنعام ، من الآية : ٦٢ •

(٣) المائدة : من الآية ١٨ •

(٤) الشورى ، من الآية : ١١ •

عليه منهم خافية ، إنه بعباده لخبير بصير . العزيز الذى لا مغالب له ، ولا مرام لجنابه ، الجبار الذى له مطلق الجبروت والعظمة ، وهو الذى يجبر كل كسير مما به ، المتكبر الذى لا ينبغى الكبرياء إلا له ولا يليق إلا بجنابه ، العظمة إزاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن نازعه صفة منهما أحل به الغضب والمقت والتدمير . الخالق البارئ المصور لما شاء إذا شاء فى أى صورة شاء من أنواع التصوير، ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ ١ 〉 ، ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْتَكُمُ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ ٢ 〉 .

الغفار الذى لو أتاه العبد بقراب الأرض خطايا ثم لقيه لا يشرك به شيئا لأتاه بقرابها مغفرة ، القهار الذى قصم بسلطان قهره كل مخلوق وقهره ، الوهاب الذى كل موهوب وصل إلى خلقه من بحار جوده وفضله ونعمائه الزاخرة ، الرزاق الذى لا تنفد خزائنه

(١) التغابن : ٢ و ٣ .

(٢) لقمان : ٢٨ .

ولم يفيض ما فى يمينه ، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ماذا نقص من فضله العزيز يرزق كل ذى قوت قوته ، ثم يدبر ذلك القوت فى الأعضاء بحكمته تدبيرا متقنا محكما ، يرزق من هذه الدينا من يشاء من كافر ومسلم أموالا وأولادا وأهلا وخداما ، ولا يرزق الآخرة إلا أهل توحيد وطاعته ، قضى ذلك قضاء حتما مبرما ، وأشرف الأرزاق فى هذه الدار ما رزقه عبده على أيدي رسله من أسباب النجاة من الإيمان والعلم والعمل والحكمة وتبيين الهدى المستنير . الفتاح الذى يفتح على من يشاء بما يشاء من فضله العميم ، يفتح على هذا مالا ، وعلى هذا ملكا ، وعلى هذا علما وحكمة ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(١) ، ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٢) ، العليم الذى أحاط علمه بجميع المعلومات من ماض وآت وظاهر وكامن ومتحرك وساكن وجليل وحقير . علم بسابق علمه عدد أنفاس خلقه وحركاتهم

(١) الحديد ، من الآية : ٢١ .

(٢) فاطر : ٢٠ .

وسكناتهم وأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم ، ومن هو منهم
 من أهل الجنة ، ومن هو من أهل النار في العذاب
 المهين ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
 الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ
 الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ^(١)

ما من جبل إلا ويعلم ما في وعره ، ولا بحر إلا ويدري ما
 في قاعه ﴿ ... وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا
 يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ
 عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ^(٢) ، القابض الباسط ، فيقبض عمن
 يشاء رزقه فيقدره عليه ، ويسطه على من يشاء فيوسع
 عليه ، وكذا له القبض والبسط في أعمال عباده وقلوبهم ،
 كل ذلك إليه ؛ إذ هو المنفرد بالإحياء والإماتة والهداية والإضلال
 والإيجاد والإعدام وأنواع التصرف والتدبير . الخافض الرافع ، الضار
 النافع ، المعطى المانع ، فلا رافع لمن خفضه ، ولا خافض لمن

(١) الأنعام : ٥٩ .

(٢) فاطر : من الآية ١١ .

رفعه ، ولا نافع لمن ضره ، ولا ضار لمن نفعه ، ولا مانع لما أعطى ، ولا معطى لمن هو له مانع ، فلو اجتمع أهل السموات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما بينهما على خفض من هو رافعه ، أو ضر من هو نافعه ، أو إعطاء من هو مانعه - لم يك ذلك فى استطاعتهم بواقع ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ يَضُرَّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ (١) ، المعز المذل الذى أعز أولياءه المؤمنين فى الدنيا والآخرة وأيدهم بنصره المبين وبراهينه القديمة المتظاهرة ، وأذل أعداءه فى الدارين ، وضرب عليهم الذلة والصغار ، وجعل عليهم الدائرة ، فما لمن والاه وأعزه من مذل ، وما لمن عاداه وأذله من ولى ولا نصير . السميع البصير لا كسمع ولا بصر أحد من الورى ، القائل لموسى وهارون ﴿ إِنِّى مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (٢) فمن نفى عن الله ما وصف به نفسه أو شبه صفاته بصفات خلقه فقد افترى على الله كذبا : ﴿ .. وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾ (٣) ،

(١) الأنعام : ١٧ .

(٢) طه - من الآية : ٤٦ .

(٣) طه : من الآية ٦١ .

﴿ لَا تُذِرْكُهُ الْآبَصَرُ وَهُوَ يُذِرُكَ الْآبَصَرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾^(١). الحكم العدل فى قضائه وقدرته وشرعه وأحكامه قولاً وفعلًا : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٢) فلا يحيف فى حكمه ولا يجور . ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٣) الذى حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً ، ووعد الظالمين الوعيد الأكيد، وفى الحديث : (إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) ، ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾^(٤) ، وهو الذى يضع ﴿ ... الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾^(٥) بل يحصى عليهم الخردلة والذرة والفتيل والقطمير . (اللطيف) بعباده معافاة وإعانة وعفوا ورحمة وفضلاً وإحساناً ، ومن معانى لطفه : إدراك أسرار الأمور ؛ حيث أحاط بها خبرة وتفصيلاً .

(١) الأنعام : ١٠٣ .

(٢) هود ، من الآية : ٥٦ .

(٣) فصلت : من الآية ٤٦ .

(٤) هود : ١٠٢ .

(٥) الأنبياء : من الآية ٤٧ .

وسرا وإعلانا ، (الخبير) بأحوال مخلوقاته وأقوالهم وأفعالهم : ماذا عملوا ، وكيف عملوا ، وأين عملوا ، ومتى عملوا حقيقة وكيفية ومكانا وزمانا ، ﴿ .. إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَكُوتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (١) . (الحليم) فلا يعاجل أهل معصيته بالعقاب ، بل يعاقبهم ويمهلهم ليتوبوا فيتوب عليهم ، إنه هو التواب الرحيم ، الذى اتصف بكل معنى يوجب التعظيم ، وهل تنبغى العظمة إلا لرب الأرباب ، الذى خضعت لعظمته وجبروته جميع العظماء ، وذل لعزته وكبريائه كل كبير . (الغفور الشكور) الذى يغفر الكثير من الزلل ، ويقبل اليسير من صالح العمل ، فيضاعفه أضعافا كثيرة ، ويشيب عليه الثواب الجلل ، وكل هذا لأهل التوحيد . أما الشرك فلا يغفره ولا يقبل معه من العمل من قليل ولا كثير ، (العَلِيّ) الذى ثبت له كل معانى العلو ، علو الشأن وعلو القهر وعلو الذات ، الذى استوى على عرشه وعلا على خلقه باثنا من جميع المخلوقات ،

(١) لقمان : من الآية ١٦ .

كما أخبر بذلك عن نفسه فى كتابه ، وأخبر عنه رسوله ﷺ فى
أصح الروايات ، وأجمع على ذلك أهل الحل والعقد بلا نزاع بينهم
ولا نكير . (الكبير) الذى كل شىء دونه ، والأرض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، كما أخبر بذلك عن نفسه
نصا بينا محكما ، (الحفيظ) على كل شىء فلا يعزب عنه
مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء الذى ﴿ ... وَسِعَ
كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ (١) .
حفظ أوليائه فى الدنيا والآخرة ، ونجاهم من كل أمر خطير .
(المغيث) لجميع مخلوقاته ، فما استغاثه ملهوف إلا نجاه .
(الحسيب ، الوكيل) الذى ما التجأ إليه مخلص إلا كفاه ، ولا
اعتصم به المؤمن إلا حفظه ووقاه ، ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٢) فنعم المولى ونعم النصير . (الجليل) الذى جل
عن كل نقص واتصف بكل كمال وجلال ، (الجميل)
الذى له مطلق الجمال فى الذات والصفات والأسماء والأفعال ،

(١) البقرة : من الآية ٢٥٥ .

(٢) الطلاق ، من الآية : ٣

(الكريم) الذى لو أن أول الخلق وآ خرهم وإنسهم وجنهم قاموا فى صعيد واحد فسألوه فأعطى كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك مما عنده إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر ، كما روى عنه نبيه المصطفى المفضل - ﷺ - ومن كرمه أن يقابل الاساءة بالإحسان والذنب بالغفران ، ويقبل التوبة ويعفو عن التقصير .
 (الرقيب) على عباده بأعمالهم ، (العليم) بأقوالهم وأفعالهم ، (الكفيل) بأرزاقهم وآجالهم وإنشائهم ومآلهم ، (المجيب) لدعائهم وسؤالهم وإليه المصير (الواسع) الذى وسع كل شىء علمه ، ووسع خلقه برزقه ونعمته وعفوه ورحمته كرما وحلما ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ، ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١) .
 (الحكيم) فى خلقه وتدبيره إحكاما وإتقاناً ، والحكيم فى شرعه وقدره عدلا وإحسانا ، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة ، ومن أكبر من الله شهادة وأوضح دليلا ، وأقوم برهاناً . فهو العدل وحكمه عدل وشرعه عدل وقضاؤه عدل ، فله الملك وله

(١) الأنعام : ١٠٣ .

الحمد وهو على كل شئ قدير . (الودود) الذى يحب أوليائه
ويحبونه كما أخبر عن نفسه فى محكم الآيات (المجيب) لدعوة
الداعى إذا دعاه فى أى مكان كان وفى أى وقت من الأوقات ،
فلا يشغله سمع عن سمع ولا تختلف عليه المطالب ولا تشتبه
عليه الأصوات ، فيكشف الغم ويذهب الهم ، ويفرج الكرب ،
ويستر العيب وهو السّير . (المجيد) الذى هو أهل الثناء كما مجّد
نفسه ، وهو الممجّد على اختلاف الألسن وتباين اللغات بأنواع
التمجيد . (الباعث) الذى بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ؛
إنه الفعال لما يريد . (الشهيد) الذى هو أكبر من كل شئ
شهادة ، وكفى بالله شهيداً ، هو الحق وقوله الحق وله الملك يوم
ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير . (القوى
المتين) الذى لم يقم لقوته شئ ، وهو الشديد المحال ، الولي
للمؤمنين ، فلا غالب لمن تولاه ، وإذا أراد بقوم سوءاً فلا مرد له وما
لهم من دونه من وال (الحميد) الذى ثبت له جميع أنواع
المحامد ، وهل يثبت الحمد إلا لذى العزة والجلال ، فله الحمد
كما يقول وخيراً مما نقول ، ولا نحصى ثناء عليه ، هو كما أثنى

على نفسه ، وكيف يحصى العبد الضعيف ثناء على العلى الكبير .
(المحصى) الذى أحصى كل شىء عددا وهو القائل :

﴿ ... وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(١) (المبدئ ،
المعيد) الذى قال وهو أصدق القائلين : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ
نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ^(٢) ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ^(٣) وأنى يعجزه إعادته وقد
خلقه من قبل ولم يك شيئا ، كل يعلم ذلك ويقر به بلا نصير .
(المحيى المميت) الذى انفرد بالإحياء والإماتة فلو اجتمع الخلق
على إماتة نفس هو محييها أو إحياء نفس هو مميتها لم يك ذلك
ممكنا ، وهل يقدر المخلوق الضعيف على دفع إرادة الخالق العلام ،
الحى الدائم الباقي الذى لا يموت وكل ما سواه زائل ، كما قال
تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

(١) يس : من الآية ١٢ .

(٢) الأنبياء ، من الآية : ١٠٤

(٣) الروم ، من الآية : ٢٧

وَالْإِكْرَامِ»^(١) (القيوم) الذى قام بنفسه ولا قوام لخلقه إلا به ،
ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ، فلا يحتاج إلى شريك له
فى إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وملكوته وجبروته وعظمته
وكبريائه وجلاله ، لا ضد له ولا ند ولا شبيه ولا كفؤ ولا
عديل . (الصمد) الذى يصمد إليه جميع الخلائق فى حوائجهم
ومسائلهم ، فهو المقصود إليه فى الرغائب المستغاث به عند
المصائب ، فإليه تنتهى الطلبات ، ومنه يُسأل قضاء الحاجات ،
وهو الذى لا تعتريه الآفات ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . فهو السيد
الذى قد كمل فى مؤدده ، والعظيم الذى قد كمل فى عظمته ،
والحليم الذى قد كمل فى حلمه ، والعليم الذى قد كمل فى
علمه ، والحكيم الذى قد كمل فى حكمته ، وهو الذى قد
كمل فى صفات الكمال ، ولا تنبغى هذه الصفات لغير الملك
الجليل . (القادر المقدر) الذى « إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ »^(٢) ، وما كان الله ليعجزه من شيء فى السموات ولا

(١) الرحمن : ٢٦ و ٢٧ .

(٢) مريم ، من الآية : ٣٥ .

فى والأرض إنه على كل شىء قدير . (المقدم المؤخر) بقدرته
 الشاملة ومشيئته النافذة على وفق ما قدره وسبق علمه وتمت به
 كلمته بلا تبديل ولا تغيير ، (الأول) فليس قبله شىء
 و(الآخر) فليس بعده شىء ، (والظاهر) فليس فوقه شىء ،
 (والباطن) فليس دونه شىء، هكذا فسرہ البشير النذير . - صلوات
 الله وسلامه عليه - (الولي) فلا منازع له ولا مضاد . (المتعالى)
 عن الشركاء والوزراء والنظرء والأنداد ، (البر) وصفا وفعلًا ،
 وَمِنْ بَرِّهِ الْمَنْ عَلَى أَوْلِيَائِهِ بِإِنْجَائِهِمْ مِنْ عَذَابِهِ كَمَا وَعَدَهُمْ عَلَى
 أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ ، إنه لا يخلف الميعاد ، (الثواب) الذى يرزق من
 يشاء التوبة فيتوب عليه وينجيهِ من عذاب السعير . (المنتقم) الذى
 لم يقم لغضبه شىء وهو شديد العقاب والبطش والانتقام
 (العفو) بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ ، (الرءوف)
 بالمؤمنين ، ومن رأفته بهم أن نزل على عبده آيات مبينات
 ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام ، ومن رأفته بهم أن
 اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة مع كون الجميع ملكه
 ولم ينزع عنهم التوبة قبل الحمام ^(١) ، فقال تعالى :

(١) الحمام بكسر الحاء : أى الموت .

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
 أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١)

(مالك الملك) يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء،
 ويعز من يشاء ويذل من يشاء . (ذى الجلال والإكرام)
 والعزة والبقاء ، والملكوت والجبروت والعظمة والكبرياء ،
 (المقسط) الذى أرسل رسله بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان
 ليقوم الناس بالقسط وما للظالمين من نصير . (الجامع) لشتات
 الأمور ، وهو جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف
 الميعاد ، (الغنى المغنى) فلا يحتاج إلى شيء ، ولا تزيد فى ملكه
 طاعة الطائعين ، ولانتقصه معصية العاصين من العباد . وكل
 خلقه مفتقرون إليه لا غنى لهم عن بابه طرفة عين ، وهو الكفيل

(١) التحريم : ٨٠

بهم رعاية وكفاية ، وهو الكريم الجواد ، وبجوده عم جميع الأنام من طائع وعاص ، وقوى وضعيف ، وشكور وكفور ، ومأمور وأمير. نور السموات والأرض ومن فيهن كما وصف نفسه بذلك فى كتابه ووصفه محمد عبده ورسوله وحبيبه ومصطفاه ، وقال ﷺ مستعيذا به : (أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة - أن يحل بى غضبك أو ينزل بى سخطك ، لك العُتْبَى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) . فبصفات ربنا تعالى نؤمن ، ولكتابنا وسنة ورسوله نحتكم ، وبحكمهما نرضى ونسلم ، وإن أبى الملحد إلا جحود ذلك وتأويله على ما يوافق هواه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١)

(الهادى) الذى بيده الهداية والإضلال ، فلا هادى لمن أضل ولا مضل لمن هدى ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ

(١) فصلت : ٤٠ .

فَلَنْ تَجِدَ لَهُ مَوْليًا مُرْشِدًا ﴿١﴾ ، ﴿٢﴾ ... مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلَّهُ
وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ ، ﴿٤﴾ ... قُلْ إِنْ
هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى ﴿٥﴾ ، ﴿٦﴾ ... وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ
فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٧﴾ (البديع) الذى
أبدع السموات والأرض وما بينهما بلطيف صنعه وبديع حكمته
بلا معين ولا مثال ، (الباقى) الذى كل شىء هالك إلا وجهه
فلا ابتداء لأوليته ، ولا لآخريته زوال . (الوارث) الذى يرث
الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وإليه المرجع والمآل ، فبإيجاده
كل موجود وجد وإليه كل الأمور تصير . (الرشيد) فى كل
أقواله وأفعاله ، فالرشاد يأمر عباده ، وإليه يهديهم ، (الصبور) الذى
لا أحد أصبر منه على أذى سمعه ، ينسبون له الولد ، ويجحدون
أن يعيدهم ويحييهم ، كل ذلك بسمعه وبصره وعلمه لا يخفى
عليه منهم شىء ، ثم هو يرزقهم ويعافهم ، ذلك بأنهم لم يبلغوا

(١) الكهف : من الآية ١٧ .

(٢) الأنعام : من الآية ٣٩ .

(٣) البقرة : من الآية ١٢٠ .

(٤) لقمان : من الآية ٢٠ .

نفعه فينفعوه ، ولا ضرره فيضره ، وإنما يعود نفع طاعتهم إليهم ،
ووبال عصيانهم عليهم ، واستغنى الله والله غنى جميد ، ﴿ زَعَمَ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى
اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١) .

* * فهكذا كما رأينا يكون التعرف على الله تبارك وتعالى
من خلال آياته القرآنية وأحاديث حبيبه المصطفى صلوات الله
وسلامه عليه ، الذي عرفه حق المعرفة ، فكان بسبب هذا أعظم
عابد له سبحانه وتعالى وخير قدوة ﴿ ... لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢) . ولهذا كان لا بد أن يكون
العبد الصالح على صلة مستمرة بكتاب الله وسنة رسوله ، حتى لا
تنقطع صلته بهذا الإله العظيم الذي لا حول ولا قوة إلا به سبحانه
وتعالى .

* وحسب هذا العبد الصالح كذلك إذا أراد أن ينمى معرفته
بالله تعالى أن يكون من أولى الأبواب المشار إليهم في قول الله تبارك

(١) التغابن: ٧٠ .

(٢) الأحزاب : من الآية ٢١ .

وتعالى : ﴿ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ . ﴿ (١) . ثم يقولون :

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢)
كهذا الرجل الموحد الذى يقول :

تأمل سطور الكائنات فإنها

من الملاء الأعلى إليك رسائل

وقد خط فيها - لو قرأت سطورها -

ألا كلُّ شئ ما خلا الله باطل

* ويقول :

شردَّ النوم عن جفونك وانظر

حكمة توقظ النفوس النياما

(١) آل عمران : ١٩٠ وجزء من الآية ١٩١

(٢) آل عمران : بقية الآية ١٩١ .

فـحـرام على امرئ لم يشاهد
حكمة الله أن يذوق المناما

* ويقول :

تَبَصَّرْ حَيْثُ كَانَ لَكَ التَّبَصُّرُ
وفى ذات الإله دع التفكير
وإن ترد المهيمن حين تذكر
تأمل فى نبات الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع الملك
فأنوار المهيمن ساطعات
وأفكار الخلائق حائرات
ولكن الأدلة واضحة
أصول من لجئني^(١) زاهرات

(١) أى الفضلة

على أغصانها ذهب سبيك
شموس فى البرية مشرقات
نجوم فى الدياجى لامعات
بطول الدهر دوماً سابحات
إلى مالمست أدرى طائرات
يطير بها له الجرم السميك
رياض مونقات منعشات
وألوان لعينك مدهشات
وأغصان تسرك ناضرات
على قُضْب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك
* وما أروع قول الحكيم :

يقولون : أين الله ؟ أين بدائعه ؟

وذا الكون سفرٌ واضح وهو كاتبه

يَشْكُونُ وَالْإِيمَانُ مِلءُ قُلُوبِهِمْ
وَيُؤْذُونَ مَا تَلِكُ الْقُلُوبُ تُكَذِّبُهُ
وَأَيُّ أَمْرٍ فِي الْكَوْنِ يَرْسِلُ طَرَفَهُ
إِذَا مَا بَدَتْ أَقْمَارُهُ وَكَوَاكِبُهُ !
وَلَيْسَ يَقُولُ : اللَّهُ فِي عَرْشِ مَجْدِهِ
وَهَذِي حَوَاشِيهِ وَهَذِي مَوَاكِبُهُ !
وَأَيُّ أَمْرٍ مَا سَبَحَ اللَّهُ مَرَّةً
إِذَا رَاقِبَ الْأَزْهَارَ وَهِيَ تَرَاقِبُهُ !
عَجَائِبُ رَبِّي فِي الْأَنْعَامِ جَلِيلَةٌ
وَلَكِنْ جَهْلُ الْمَرْءِ لَا شَكَّ غَالِبُهُ !

* وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ فَهُوَ الْقَائِلُ :

﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ
يَأْكُلُونَ ﴾ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ

أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ
 الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ آيَلُ نَسْلَخُ
 مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا
 ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ
 كَالْعُرْجُونِ^(١) الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا
 آيَلُ سَابِقِ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾^(٢)

* وقد ورد :

(حسبكم الكون معجزة . انظروا إلى الأرض فهي من
 عجائب صنع الله ، وآية على وجوده وعظمته ، خلقها لكم
 وسلك لكم فيها سبلا ، تمشون في مناكبها وتأكلون من رزقه ،
 ثم انظروا إلى السحاب المسير في الآفاق يسح^(٣) بمائه فيحيي
 أرضا مواتا ، ويخرج منها زرعا ونخيلا وأعنابا ، ثم انظروا إلى
 الأنعام خلقها لكم تجعل المرعى لبنا سائغا للشاربين ، ثم انظروا

(١) العرجون : شمراخ البلح .

(٢) سورة يس : ٣٣ - ٤٠ .

(٣) السح : الصب والسيلان من فوق .

فى أنفسمكم فإنكم معجزة : لقد كنتم صغارا ، ومن قبل لم تكونوا
شيئا مذكورا ، ثم وهب لكم الله العقل والقوة والجمال والرحمة ،
أشرف الصفات) .

* ومن أجمل ماقرأت فى هذا كذلك تحت عنوان ^(١) :

من دلائل قدرة الله

قصيدة لفضيلة الأستاذ الشيخ الصاوى شعلان - رحمه الله
تعالى - يقول فيها مشيرا إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى وتمس
شغاف قلوب المؤمنين الموحدين :

نشر الصبح على الديننا سنانه

وسقى الروض رحيقا من نداءه

واكتسى الروض من النور حلاه

الندى من فيض مَنْ ؟!

والضحى من نور مَنْ

* * *

(١) فى كتاب : مع الله ، نظرات فى الكون والحياة ، للاستاذ عبد الجواد
رجب . . . طبعة دار الاعتصام